تثقيف وتهذيب اخلاقه قد بدت على محياها المملوء شفقة وعذوبة تعاريج كان لا يرى لها في بادىء الامر اثراً بينما والده الذي ربما يفوقها سناً قوي البنية احمر الوجه املسه كأنه لا يزال في مقتبل وريعان الشباب فاذا كان الابن يأسف على ذبول والدته بهذا المقدار فما قولك في الزوج الذي اودّ ما لديه ان يرى شريكة حياته وحليفته في السراء والضراء دائماً زاهية زاهرة لا تعبث بها الايام ولا يؤثر فيها مرور السنين والاعوام

ونحن نكتفي الآن بهذه المقالة المختصرة وسنأتي في الاعداد الآتية على اسباب هذه الآفة الشنيعة وطرق الوقاية منها انشاء الله تعالى وكل آتٍ قريب

اندراوس يوسف

احد اعضاء جمعية زهرة الاداب

بالقللي بمصر

الشبان والفتاة

جاءنا من المديح والانتقاد عن هذا الموضوع الذي ادرج في العدد الماضي تحت امضاء ع . ي . ع . شيئاً كثيراً فمنهم من يثني على اقوال الكاتب ويؤكد صحة وقائع القضية ومنهم من يقول انها خيالية وهي لا حقيقة لها وانها من مخترعاته ويبرىء الشبان من كل وصمة عار نسبت اليهم في المقالة المذكورة حتى كدنا نصدق الرأي الاخير لولا ان الدفاع عن الشبان لم يصدر الا من الشبان انفسهم ولولا ان الفتيات والسيدات وهنّ ادرى بهذه الاحوال صدقنَ وامنّ على كل ما كتب فيها وقلنَ ان هذه الاجراآت التي ذكرت في الشكوى تحدث كل يوم الف مرة . وليس هذا فقط بل ولا غرابة اذا قيل ان كثيراً من هذه الفصول قد حدثت كما هي لبعض السيدات حتى ظننّ انهنّ مقصودات بالذات من كتابة الكاتب

هذا وقد وصلنا تكملة مطولة لهذا الموضوع من حضرة ي . قسيس ولضيق المقام نختصرها على ذكر الخطة التي توخاها حتى لا تفوتنا فائدة :

قال حضرة ي . قسيس رأى ابنته على ما كانت عليه من التأثير والانفعال وقد ابكاها سرورها بظهور براءتها امام ابيها لم يشأ ان يزيد اضطرابها او يجرح عواطفها فنضرب عن الموضوع صفحاً حتى يعود اليه مرة اخرى لما تهدأ فتاته و يعود اليها السكوت

على ان الشاب النذل قصد منزلها في ذلك اليوم نفسه وطلبها من ابيها

وقد أنصف ابوها حيث اجابه بالرضى بعد ان يأخذ رأي ابنته في ذلك وضرب له موعداً للرأي الاخير بعد يومين

ولما انصرف الشاب قصد الوالد غرفة ابنته ووحيدته وقال لها ما معناه : انه اتى يكلمها في امر خطبة بنها لذلك الشاب

فلما سمعت الفتاة كلام ابيها حملقت بعينيها فكانت تنظر ولا ترى. تسمع ولا تعي. واخيراً اندفعت في البكاء مرة واحدة وظلت تبكي حتى تأثر الوالد تأثراً شديداً وأخذ يخفف عنها ويهدئ روعها حتى عادت الى صوابها فسألها عن سبب بكائها فقصت عليه كل ما صنعه هذا الشاب معها وأعلمته بانه كتب له الخطاب الاخير كما كتب لها الخطاب الاول الذي أحرقته

فحزن الوالد لذلك جداً وأسف ان تكون هذه أخلاق شابنا مع انه كان يعتقد فيه انه من نخبة الشبان وأحسنهم آداباً

قال الكاتب : وبعد بعد ذلك اليوم كان الوالد جالساً في مكتبه اذ قرع بابه بلطف ودخل منه ذلك الشاب باسم الثغر ومد يده الى الوالد مسلماً فسلم عليه بابتسام يحاكي ابتسامه وأشار اليه بالجلوس فجلس على كرسي بجانب المكتبة يبش له ويهش فطار فؤاد الشاب فرحاً وقال في نفسه ان الامر بلا شك على ما يرام وهنأ نفسه بخطبة غريمته المسكينة

وكلم رب البيت ضيفه عن السياسة والتجارة والحر والبرد ورداءة الطقس

الى ان مضت ساعة من وقت دخول الشاب — وكان الاخير يريد ان يفاتح الوالد في أمر الخطوبة فيثنيه عن عزمه ظنه ان والدها لا يلبث ان يبادئه في الامر اولاً ـ ولكن لما رآه لم يعين موضوع الخطوبة همّ بالانصراف قائلاً :

— اؤمل ياسيدي ان تأتيني باخبار سارة

— نعم اخبار البورصة جيدة كما تدل عليها التلغرافات الاخيرة

— لا اعني البورصة ولا اخبار التجارة

— وماذا تعني اذاً ؟

— اني طلبت اليك يد ابنتك فضربت لي اليوم ميعاداً لتخبرني عن رضائك

فتأوه الوالد بحزن مصطنع وقال :

— نعم اني وعدتك بذلك ظناً مني بان ابنتي اهل لك ولكن اتضح لي اخيراً انها فتاة رديئة السلوك عديمة الشرف لا تستحق ان تكون قرينة لفتى شريف عريق النسب نظيرك

— كيف ذلك يا سيدي وابنتك على عكس ما تقول من نخبة الفتيات مشهود لها بالصون وحسن السلوك من كل من عرفها ولولا يقيني بانها عنوان الشرف لما طلبتها منك

فاستتبع الوالد في اظهار الحزن والاسف ودق على مكتبه بيده غضباً وقال

— لا يا سيدي . ان الظواهر طالما تغش الانسان وكثيراً ما تكذب اقوال الشاهدين — ان ابنتي لا تستحق البتة ان يطلبها شاب مثلك او يتطلع اليها وان شئت ايضاحاً فاسمع واصغ اليّ حتى تتأكد ما اقول

فجلس الشاب بعد ان كان عازماً على الخروج وحملق عينيه بالوالد فقال الاخير

— ان يوم كلمتني عنها قبلت انا وكان الامر متوقفاً على رضائها . فقبل ان افاتحها بهذا الصدد كنت جالساً هنا امام مكتبي فأخذت بالصدفة اقلب اوراقي وخطاباتي فعثرت على خطاب كان قد ورد لي من مدة فطالعته ثانياً وكان مؤداه ان ابنتي تتوجه الى المنزل نمره .... كل يوم غروباً عند عودتها من المدرسة وتقضي

هناك بعض الوقت ثم تخرج ومعها شاب ..... وان شئت فخذ هذا الخطاب واقرأه لتصدقني

قال هذا وناوله الخطاب فاخذه الشاب بيد مرتجفة وصار يتأمل فيه وهو غير قادر ان يقرأ فيه حرفاً لكثرة انذعاله وقد جمدت عينيه في جفونه . وظل جامداً كلما شرع في الكلام يتلعثم لسانه فلا يرى الاب منه الا تحريك شفتيه

فقطع الوالد هذا السكوت اخيراً بقوله

— اما وقد اتضح لك صدق قولي الآن وعلمت اني لا اريد ان اصرخ لك ان تتزوج ابنتي التي تجلب عاراً وشناراً على من يقترن بها

وعند ذلك انفكت عقدة لسان الشاب وخاف ان يلحظ عليه الوالد اضطرابه فقال :

— لا ياسيدي ان هذا الكلام لكذب وباطل واني لقابل ان اتزوج بهذه الفتاة لاني عارف بطهارة ذيلها وعفتها

— أحقيقي ما تقول ؟

— نعم . ولمَ لا ؟

— ولكني اخاف ان ترجع عليّ باللائمة في المستقبل مدعياً باني غششتك في ابنتي فان كنت مصمماً على افكارك فلا بأس وحرر بذيل هذا الخطاب اقراراً بقبول ابنتي زوجة لك رغماً عن اقوال الكاذبين الافاكين حتى يكون ذلك صكاً عليك ومستنداً لي عند كل احتجاج يصدر منك فيما بعد

فاخذ الشاب بعض الشك مما يسمع واظهر بعض التردد ولكنه اخيراً مسك القلم وكتب عبارة املاها عليه الوالد بذيل الخطاب ثم اعاده له . فتناوله الوالد وتطلع فيه كأنه يرغب التأكد من صحة ما كتب وقال :

— عجيب ! اني ارى بين خط الخطاب وخط التذييل مشابهة تامة . أليس كذلك يا سيدي ؟

فوقع هذا الكلام على الشاب وقع الصواعق وقد ادرك حيلة الوالد عليه ولم تَرَبداً من الاقرار بذنبه وغشت عينه غمامة كثيفة وعلا صوت دقات قلبه و بعد قليل

خنقته الزفرات وامتلأت عيناه بالعبرات ووقع على ركبتيه جاثياً وقال :

— العفو يا سيدي العفو عن هذه الذلة فانا كاتب الخطاب وانا المذنب المجرم . كنت اقابل ابنتك كل يوم حين ذهابها الى المدرسة وأيابها منها فأعجبني منها محياها وادبها فاحببت ان استميلها اليّ فتبعتها مرة ومراراً وكلما تتبعت خطواتها زادت هي نفوراً مني واحتقاراً لي فحنقت عليها وكتبت هذا الخطاب وانا ثمل بخمرة الغضب الا اني عاودت فراجعت نفسي فقلت ان فتاة هذه صفاتها وهذا مقدار ادبها لهي فتاة لا مثيل لها في الصون والشرف . ولذلك اتيت خاطباً لها لا كفر عن غلطتي . نعم انا المذنب المجرم التعس الذي لا يستحق العفو والصفح على ما فرط منه

فظهرت على وجه الوالد علامات الهيبة وقال بصوت خيل للشاب انه صوت الديان

— اعلم يابنيّ ان الصفح قد نلته من يومين مضيا وذلك ليس اشفاقاً عليك ولكن وعدت به ابنتي ـ ذلك الملاك الطاهر الذي حاولت ان تسود صحيفة سيرته البيضاء انك قد نلت الصفح منها ـ ذلك الملاك الكريم الذي اردت ان تجعله في عيني شيطاناً . ولقد كنت اليوم زججت في اعماق السجن لو لم يتوسل من اجلك ذلك الملك الذي قرن العفة بالحلم والطهارة بالشهامة

فانا اعفو عنك اليوم يا بني بشرط ان لا تعود الى عملك هذا مرة اخرى لا مع ابنتي فقط بل مع كل الفتيات على السواء

ووقف كانه يصرف الفتى فخرج الشاب من الباب يلوي على وجهه ....

ولما انصرف قصد الوالد مخدع ابنته وطوقها بذراعيه وقبلها في جبينها وقال :

— ما اسعد والد له ابنة مثلك توجت بالفضيلة وكللت بالعفاف